التقييم، وأمر الجيش بالاستعداد للحرب، اعتبارا من منتصف نيسان (ابريل) ١٩٧٣ (١/٢٤٥ و٢٨٤ و٢٥٠). وفي ١ و١٤ و٢١ أيار (مايو)، بحثت، في جلسات خاصة، الاستعدادات العملية لخوض الحرب، ووضعت اللمسات النهائية عليها.

غير أنها سرعان ما «فُرجت»... في مكان آخر. فخلال أيار (مايو) ١٩٧٣، عقدت في موسكو القمة الاميركية – السوفياتية، التي لم تسفر عن اتفاق يذكر بين الدولتين العظميين، بشأن أزمة الشرق الاوسط؛ مما أزال تخوف الاسرائيليين من أية ضغوط قد توجه اليهم. وإزاء هذا الانفراج في الوضع الدولي، بالنسبة لاسرائيل، من جهة، وعدم نشوب الحرب بعد مرور نحو شهر ونصف الشهر على إبقاء الجيش مستنفرا، من جهة أخرى، توصل وزير الدفاع ورئيس الأركان سوية، في أواخر الأسبوع الأول من حزيران (يونيو)، الى قناعة مفادها أنه لن تكون هنالك حرب، وراحا يدرسان اقتراحات تخفيض مدة الخدمة الالزامية، واتفقا على أن يتم التخفيض بواقع ستة أشهر من ٣ سنوات، وعلى أن يُعمل بذلك ابتداء من ١٩٧٤/٤/١ (١/٢٧٢). وخلال حزيران، عُقدت اتفاقية سان كلمنتي، التي فسرها الاسرائيليون بأن الدول الكبرى لن تتدخل لصالح أي من الطرفين المتصارعين في الشرق الأوسط (١/٢٧٨)، مما أثر على الموقف الاسرائيلي، بحيث اختفى القلق من الحرب، كما ازداد «المفهوم» اياه رسوخا. وفي غمرة الشعور بالاطمئنان هذا، أعفي شارون، في ١ تموز (يوليو) ١٩٧٣، من منصبه كقائد للمنطقة الجنوبية، وهي أكبر القطاعات العسكرية الاسرائيلية، واستبدل بجنرال آخر، حديث العهد، هو شموئيل غونين (وقد انخرط شارون بعد ذلك في العمل السياسي، فساهم في انشاء تكتل الليكود اليميني في مواجهة المعراخ العمالي).

ولكن هذا الشعور بالاطمئنان راح يختفي، في بداية آب (اغسطس) ١٩٧٣، عندما لاحظ الاسرائيليون استعدادات عسكرية غير مألوفة على الحدود السورية، لا يمكن تفسيرها الا بأنها تمهيد لشن حرب. ففي أوائل آب، وبعد انتهاء مناورات الصيف، عاد الجنود السوريون إلى احتلال مواقعهم في الجولان بسرعة وتم ذلك في وقت مبكر، بالمقارنة مع ما كان يحدث في السنوات السابقة. كذلك تمّ نصب العديد من بطاريات المدفعية الجديدة، من مختلف العيارات، على طول الجبهة، واستُكمل بناء شبكة جديدة للصواريخ المضادة للطائرات، وُضعت في أماكن قريبة من الجبهة، بحيث يغطي مداها هضبة الجولان المحتلة بأسرها (١/٢٨٠). واتخذت السلطات الاسرائيلية، على الفور، الاحتياطات الدفاعية الضرورية، بما في ذلك فرض حظر على تحليق الطيران، العسكري والمدني فوق الجولان (١/٢٨١)، تحسُّباً من نشوب حرب. وطالت فترة الانتظار هذه، فيما كانت الاستعدادات السورية مستمرة، وعقدت الاجتماعات العديدة لتفسير تلك التحركات. ويبدو أن استنفار القوات السورية ووضعها في حالة حرب، وبقاءها على هذا الوضع نحو شهرين متتاليين دون أن ينشب قتال، والحيرة التي طغت على الاسرائيليين في محاولاتهم لتفسير هذا الوضع، واستنتاج ما ينبغي استنتاجه لمواجهته، قد «دوَّخت» القيادة العسكرية الاسرائيلية وخدَّرتها، فأصيبت بـ «عمى الحرب»، وانهمكت في التفاصيل دون الانتباه لاحتمال نشوب حرب شاملة (١/٢٨٢).

وتظهر سيطرة «المفهوم»، القائل بأن العرب لا يستطيعون القتال، كما أشرنا أعلاه، واضحة على عقلية القيادات الاسرائيلية، التي تفسر أي استعداد عسكري عربي كما يخطر على بالها، وتستبعد دائما امكانية نشوب حرب شاملة. فخلال آب (أغسطس)، والنصف الأول من ١٩٧٣، فسرت الاستعدادات العسكرية السورية على هذا الشكل، ثم نسبت اليها مختلف التبريرات. وبعد المعركة الجوية الاسرائيلية – السورية في ٩/١٣، التي أسفرت عن فقدان السوريين لعدد من طائراتهم، فسّر الحشد العسكري السوري على أنه تحسُّب من وقوع معركة مماثلة (١/٢٨٥ – ٢٨٦). وفي ٩/١٧ عقدت جلسة لتقييم الوضع، تقرر، في نهايتها، ان الحرب لن تنشب قبل سنة ١٩٧٥ (١/٢٨٧). ولكن الاستعدادات السورية استمرت بعد ذلك، وتضخم الحشد العسكري، فقدمت الاستخبارات «تقديرا استراتيجيا» للوضع، مفاده أن مصر لا تريد الحرب، وسوريا لا تستطيع خوضها لوحدها. وعادت الاستخبارات في مناسبات أخرى وأكدت على تقييمها هذا (١/٢٨٩ و٢٩١ و٢٩٢و ٢٩٦).

وابتداءً من أول تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، راحت تصل ايضا الى اسرائيل أخبار عن استعدادات